

دور الخطب المنبرية في مكافحة الفساد السياسي في نيجيريا: خطبة 'الديمقراطية' للإمام  
موسى عمر نموذجاً

د. كبير أبوبكر أمين

قسم اللغة العربية، جامعة أحمد بلو، زاريا-نيجيريا

[kaabubakar@abu.edu.ng](mailto:kaabubakar@abu.edu.ng)

+234 806 221 6364

مقال المؤتمر

المؤتمر الوطني السادس

مدرسة الألسن، جامعة التربية الفدرالية، زاريا-نيجيريا

تحت المحور الرئيس

"دور اللغة والأدب في بناء أمة خالية من الفساد"

أغسطس، ٢٠١٥م

# دور الخطب المنبرية في مكافحة الفساد السياسي في نيجيريا: خطبة 'الديمقراطية' للإمام موسى عمر نموذجا

د. كبير أبوبكر أمين

قسم اللغة العربية، جامعة أحمد بلو، زاريا-نيجيريا

[kaabubakar@abu.edu.ng](mailto:kaabubakar@abu.edu.ng)

+234 806 221 6364

## الملخص

ظلت الخطابة بوقا للإعلانات ووسيلة للاتصالات بين الناس منذ العصر الجاهلي، ثم تطوّرت أساليبها وتشعبت أغراضها واتسع دورها بعد ظهور الإسلام حين تبناها الدين الجديد وجعلها جزءا من أنشطة الأعياد الأسبوعية والسنوية وغيرها من المناسبات والمناسك. ومن هنا اكتسبت الخطابة سمة دينية وقداسة إسلامية. وعلى هذا المنوال استمرت حياة الخطابة في جميع البلاد التي دخلها الدين الحنيف. ولعل من أهم ميزات الخطبة في نيجيريا أنها تحولت من كونها آلة في أيدي الحكام إلى سلاح شعبي يطرق بابه الأئمة والدعاة ويستغلونه في الرد على السياسيين وتقد قراراتهم وإدانة ما يصدر عن الحكام من قصور وعيوب وفساد. وكان الإمام موسى عمر أحد أئمة الجمع الذين لا يألون جهدا في استغلال المنبر لتوجيه النصائح إلى الحكام وتوعية الشعب والكفاح ضد الظلم والفساد. وتقوم هذه الورقة بدراسة دور هذا الخطيب في مكافحة الفساد السياسي خلال إحدى خطبه التي أسماها 'الديمقراطية'. كما تنتهي المقالة إلى القول بأن الرجل قد أسهم من خلال الخطبة في الحرب ضد الفساد والكفاح من أجل تحرير الشعب من ظلم الحكام وجورهم

## المقدمة

الخطبة بضم الخاء اسم وضع موضع المصدر، وهو الكلام المنثور المسجوع أو المرسل، (ابن منظور، د.ت: ٣٦٠) وقد يكون مزدوجاً منهما. والخطابة تلقى دائماً على جماهير المتلقين لأن غايتها التأثير وإقناع السامعين واستمالة قلوبهم (الشنطي، ٢٠١٤: ٢٢٥) فمغزى الخطابة دائماً عقول السامعين لأنه هو موضع التحكم على وجدان الناس (موسى، د.ت: ٧). والمقصود بالخطب المنبرية تلك الخطب التي تلقى على المنابر يوم الجمعة أو العيدين، بقصد حمل الناس على الخير، وترغيبهم فيه، وصرفهم عن الشر ودواعيه، وتبصيرهم بأحوالهم وواقع أمرهم حسب ما يقتضيه الشرع أو مصالح الحياة (حميد، ٢٠٠٩، وأبو زهرة، ٢٠٠٨).

وكانت الخطابة فناً عريقاً ومظهراً حضاري للمجتمع الإنساني اهتدى إليه الإنسان منذ فجر التاريخ. ووظفته الحركات الدينية والسياسية في العصور كلها، وكان الإسلام أكثر هذه الحركات توظيفاً لهذا الفن الخطي فارتقى به من الوسيلة إلى العبادة، وقرنه بفريضة صلاة الجمعة (حميد، ٢٠٠٩: ٣)؛ ثم تطورت الخطابة مع تطور حياة الدولة الإسلامية حتى وصلت إلى القمة في العصر العباسي حيث تنوعت فنونها وتعددت أساليبها نتيجة لترجمة آثار الأمم الأعجمية وامتزاج ثقافتهم بالثقافة الإسلامية العربية وغير ذلك من الحوافز السياسية والثقافية والاجتماعية التي وفرت للخطابة سبيل الازدهار والقوة في العقود. فالخطبة المنبرية نشاط ديني يقوم به أئمة مساجد الجمعة أسبوعياً. وقد جرت العادة على اهتمامهم بموضوعات ذات صلة بحياة المؤمنين من سياسة أو اقتصاد أو اجتماعي أو غير ذلك.

## الفساد السياسي

الفساد ضد الصلاح كما أن المفسدة هي ضد المصلحة. ويعتبر الفساد آفة عالمية ابتليت بها المجتمعات البشرية منذ أن سكن الإنسان المعمورة (جاسم، ٢٠٠٧م: ٦)، ومن هنا أصبحت مهمة تعريف الفساد وتحديد مفهومه مستحيلة أو قريبة من المستحيل، وذلك لسعة نطاق الفساد ولكونه ظاهرة قديمة قدم العالم (تركبي وشرقي، ٢٠١٢م). ومهما يكن من أمر، فإن منظمة الشفافية الدولية تعرف الفساد بأنه "استغلال السلطة من أجل المنفعة الخاصة" (يونس، ٢٠١٠م: ٢٤٥). وأما البنك

الدولي فيرى أنه هو "إساءة استعمال الوظيفة العامة للكسب الخاص" (المرجع السابق). وليس في التعريفين السابقين كبير فرق، كما يلاحظ قصورهما في تقييد الفساد بالقطاع العام دون الخاص مع توفر الشواهد الواقعية على دخول الفساد فيه وفي غيره من ميادين الحياة. وفي الجملة، إن الفساد هو كل تصرف غير قانوني يقوم به الموظف أو الإداري لمصلحة غير شرعية وعلى خلال أنظمة الدولة وقانون إدارتها سواء كان السبب في ذلك محاولة تحقيق منفعة خاصة أو مجرد إهمال والامبالاة (السالم، ٢٠١٠م: ١٤).

### التعريف بالخطيب

هو الإمام موسى بن عمر بن مصطفى بن صالح. كان يلقب بـ'المنشاوي' لشدة محاكاته لصوت الشيخ محمد الصديق المنشاوي؛ القارئ المشهور. من مواليد زاريا في نهاية سبعينيات القرن العشرين الميلادي، يشتغل عميدا بكلية الشيخ ألباني للدراسات الإسلامية زاريا، وإماما وخطيبا بمسجد دار الحديث السلفية بزاريا، ولاية كدونا-نيجيريا.

كان منذ صغره شغوفا بالعلم فقرأ القرآن ومبادئ الفقه والعربية مبكرا، ثم تعلم في كلية الشيخ أبي بكر محمود جومي للدراسات الإسلامية العالية بزاريا. ثم واصل دراسته فحصل على شهادة التربية الوطنية من كلية التربية الفدرالية زاريا سنة ٢٠٠٣م. كما حصل على درجة الليسانس في الدراسات العربية من جامعة أحمد بلّو، زاريا سنة ٢٠٠٨م. ثم عمل مدرسا وداعية وعميد مدرسة عربية في قرية مَقْرَبِي؛ إحدى القرى المجاورة لمدينة زاريا. ثم رجع إلى جامعة أحمد بلّو زاريا وسجل للدراسات العليا سنة ٢٠١٤م، ولا يزال يسعى للحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية.

يعد من مشاهير دعاة السلفية في إقليم زاريا ومن تخرج على الداعية السلفي المشهور الشيخ محمد الأول آدم الملقب بـ'ألباني زاريا' (ت ٢٠١٤م)، فقد لازمه الإمام مدة تزيد على عقد وأخذ عنه مبادئ الدعوة السلفية ومنهجها إلى جانب العلوم الجمة في العقيدة وعلوم الحديث والأصول وغير ذلك من فنون الثقافة الإسلامية (عمر، ٢٠١٥م). وكان الرجل خطيبا، مفوها، فصيحاً، حازماً وجريئاً. وكان

اهتمامه بالشأن العام في خطبه كبيرا؛ يكثر من القول في السياسة والتربية والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والزجر عن البدع وغير ذلك من الآفات وقضايا الواقع النيجيري.

## تقديم النص

تم القاء هذه الخطبة بتاريخ مارس ٢٧، ٢٠١٥م بجامع دار الحديث السلفية، وكانت الخطبة تنتمي إلى سلسلة من خطب قدمها الإمام خلال مدة شهرين أو أكثر جملها تتحدث عن الانتخابات العامة التي مرت بها الشعب النيجري في مارس وأبريل من سنة ٢٠١٥م. وقد كانت هناك مخاوف وتكهينات عن عواقب الانتخابات، كما كانت الدعاية السياسية في أوجها. وكان هذا الإمام ومسجده من الذين أظهروا ولاءهم للمعارضة وقاموا بالدعوة إلى تغيير الحكومة بصورة شاملة.

ويفتتحها الخطيب بخطبة الحاجة ثم يقول بعد إيراده آيات يستشهد بها على إتمام الله وعده للمؤمنين كقوله تعالى ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۗ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ۗ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾ {سورة النور، الآية ٥٥}. وغيرها من الآيات.

ثم يقول:

أيها الناس! إن الناظر في أمة نيجيريا يرى أمرا عجبيا، فسرى الكذب بدلا من الصدق، والظلم بدلا من العدل، والغش والخيانة بدلا من الأمانة، ويرى القهر والغصب بدلا من الحرية. أمة نيجيريا! والله لقد عشتم في ضنك الحياة عدد السنين! لقد عشتم في الفقر الكاذب، القتل الظالم، وعدم الأمن المهمل، والأمراض المزمنة، والأثرة المستمرة! أمة نيجيريا! ما الحل؟ وما المخرج؟ وما الخلاص، هل رضيتم بأن ندوم على هذه الحالة؟ وهل نرضى بما يعود نفعه على بعض منا فنعيش في ذل الحياة؟ قال الدكتور أحمد محمد مقرفي: لن تتحرك أمة شمال نيجيريا إن

نجح غدلوك جونتان في سنة ألفين وخمسة عشر في أقل من خمسين سنة، إلا أن يشاء الله، لأنهم خططوا القضاء علينا. أمة نيجيريا! ماذا اخترتم لأنفسكم؟ الحياة السعيدة أم الحياة الشقية؟ العبودية أم الحرية؟ إن أنتم تحبون الدعارة والهقارة انتخبوا غدلوك جونتان، وإن أنتم تحبون الأمن والسلامة انتخبوا جنرايل محمد بخاري، فأنتم الأحرار. اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

وهنا تنتهي الخطبة الأولى، ويستمر في الخطبة الثانية قائلاً بعض أن أورد خطبة الحاجة فيقول: أيها النيجيريون! اعلموا أن دعوة CHANCHANTA (الاستحقاق) دعوة حقٍ إلا أنها أريد بها الباطل! مدعو CHANCHANTA (الاستحقاق) في أي وزن نزن من ننتخب؟ في ميزان الشريعة أم في ميزان الديمقراطية؟ إن كان في ميزان الشريعة فجميع المنتخبين لا يستحقون بهذا المنصب. وإن كان في ميزان الديمقراطية فأنتم BAKU CHANCHANTA BA (لا تستحقون). أيها العلماء والخطباء! لا تكفوا عن قول الحق أو التخلي عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. فإن السكوت عن ذلك يجريء أهل الباطل على نشر باطلهم، ويشجع أهل الفجور على الإصرار في فجورهم. ولذلك "إن الساكت عن الحق شيطان أخرس"، فهو بسكوته يعين على نشر المنكرات والمعاصي، بل ويشاركهم في وزرهم إن كان قادراً على التغيير ولم يقم بذلك. وما ظهرت هذه الذنوب والفساد في أي أمة إلا بسبب سكوت أهل الحق وتخليهم عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. أمة نيجيريا! هل تجسدت مشكلاتنا في عدم وجود الطبيب القادر على التشخيص، أم في عدم وجود الدواء النافع لإقناع الداء؟ أم أن المريض نفسه غير قادر وليس قانعا أن يتناول الدواء؟ أيها النيجيريون! هل المشكلة عند الطبيب أم عند الدواء أم عند المريض؟ أيها النيجيريون! المشكلة أن نعرف الخلل، وأن نبحت عن العلاج، ثم نقتنع المريض بأن هناك خلا ولا بد من العلاج. أيها النيجيريون! أبشروا بقول الله تبارك وتعالى. اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

## الدراسة

هذه الخطبة تشتمل على أساليب فنية استخدمها الخطيب لإيصال رسالته إلى المتلقين. ومن ذلك استعماله لأسلوب الاستفهام، فقد أكثر من الاستفهام التنبه الذي يرمي به إلى تنبيه المتلقين وتوعيتهم والأخذ بأفهامهم إلى عين المسألة. ومثال ذلك قوله: "ما الحل؟ وما المخرج؟ وما الخلاص، هل رضيتم بأن ندوم على هذه الحالة؟ وهل نرضى بما يعود نفعه على بعض منا فنعيش في ذل الحياة؟". وكذلك قوله: "أمة نيجيريا! ماذا اخترتم لأنفسكم؟ الحياة السعيدة أم الحياة الشقية؟ العبودية أم الحرية؟". فكل هذه الأسئلة يلقيها الخطيب لتنبه المتلقين على مدى تفاقم المشكلة والدلالة على أهمية توضيح قضية الفساد السياسي إلى وحدات صغيرة تجعل الناس يفهمون الأمر فهما جيدا.

وكذلك استعماله التكرار، فقد أكثر من تكرار كلمات وتعابير ذات أثر ووقع في قلوب السامعين، ولم تأت هذه التكرارات اتفاقا، وإنما عمد إليها الخطيب ليؤكد بها عظم قضية الفساد ولتثبت رسالته في ذهن السامعين. ومن أمثلة ذلك نداءه للأمة في سبعة مواضع مما يشير إلى أهمية الجمهور في الانتخاب الذي يتبناه الخطيب كطريق للخلاص من هذا الفساد الذي يحاربه الخطيب بهذه الخطب. ثم تكريره لمصطلح chanchanta الذي ترجمه الخطيب إلى 'الاستحقاق'. وهو مصطلح سياسي جديد، نادت به بعض الفئات من العلماء والمفكرين كبديل لدعوة التغيير شامل في الانتخابات لصالح المعارضة.

ويبدو أن الإمام موسى عمر تفتن إلى عفوية المتلقين وسذاجة كثير منهم فخلى خطبته عن المحسنات البديعية من تورية أو جناس أو هلم جرا. كما أعرض عن التشبيهات والاستعارات، وذلك ليجعل محتوى الخطبة أكثر شفافية وأقرب إلى أذهان غير المتخصصين في علوم العربية، وقد نجح في ذلك حيث أقنع مستمعيه الذين يتكونون من أغلبية عوام الناس وسوقتهم.

وقد نجح الخطيب في إقامة أدلة من الواقع يبرهن بها على إثبات الفساد في القطاع السياسي، فذكر أشياء مشهودة ومرئية. ومن ذلك ذكره لفشو الفقر والدعارة والجوع والخوف والأمراض والغش والخيانة وغير ذلك من المشاكل التي فشت بين الشعب وظلت تأكل هيكل الأمة وتهدد أمنها

## الخاتمة

من خلال دراسة هذه الخطبة يمكن القول بأن الخطابة المنبرية لها دورا فعالا في العمل على الإصلاح ومكافحة الفساد السياسي. وتدلل هذه الخطبة على أهمية المراكز الدينية في مكافحة الفساد وأنه لا تزال الصلة بين الأدب والدين وثيقة رغم المحاولة للفصل بينهما، ففي هذه الخطبة يلاحظ أن الخطيب مزج بين الدين والأدب وذلك يتمثل في استغلاله للخطبة لتصبح بوقا سياسيا ومسلكا لمكافحة الفساد.

وبناء على ما سبق تتقدم المقالة بالتوصيات التالية:

- ١- ينبغي أن يتم التنسيق بين الحكومات وأئمة مساجد الجمع للعمل الجماعي وخلق منتدى لتوعية الرعية وتعليمهم ليصبحوا مواطنين صالحين لتولية المهام العامة من دون فساد.
- ٢- تتأكد الحاجة إلى توجيه موضوعات الخطب إلى قضايا راهنة ذات صلة بالحياة الواقعية لتظل فعالة وذات جدية.
- ٣- على المؤسسات العلمية أن تقوم بتنظيم الدورات والأنشطة التثقيفية التي تهدف إلى تثقيف الأئمة وتحديث مهاراتهم وإتقانهم لفن الإلقاء.

## المراجع

ابن منظور، محمد بن مكرم الأفريقي، (د.ت)، لسان العرب، الطبعة الأولى، دار صادر، بيروت  
أبو زهرة، محمد (٢٠٠٨م)، الخطابة وأصولها وتاريخها في أزهر عصورها عند العرب، دار الفكر العربي،  
القاهرة

تركي، عز الدين وشرفي، منصف فالفساد هو ضد الصلاح كما أن المفسدة هي ضد المصلحة،  
(٢٠١٢م)، 'الفساد الإداري: أسبابه، آثاره وطرق مكافحته-إشارة إلى تجارب بعض الدول'،  
ضمن محضر الملتقى الوطني بعنوان "حوكمة الشركات كآلية للحد من الفساد المالي والإداري"،  
كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التيسير، جامعة حيدر-بسكرة

جاسم، مازن زاير، (٢٠٠٧م)، الفساد بين الشفافية والاستبداد، مطبعة دانية، بغداد



حميد، صالح بن عبد الله، (٢٠٠٩م)، منهج في إعداد خطبة الجمعة، مقال منشور على الإنترنت، تم استرجاعه بتاريخ يوليو ٢٩، ٢٠١٥م من موقع ملتقى الخطباء بعنوان <http://www.khutubaa.com/index.cfm?method>

السالم، عبد الله بن عبد الكريم، (٢٠١٠م)، 'نحو تأسيس ثقافة تنظيمية تحارب الفساد الإداري في المنظمات العامة'، مجلة البحوث الإدارية، جامعة القاهرة، ٢٨(٢)

الشنطي، محمد صالح، (٢٠١٤م)، فن التحرير العربي (ضوابطه وأنماطه)، دار الأندلس للنشر والتوزيع، حائل

عمر، موسى، (٢٠١٥م)، مقابلة شخصية، تمت المقابلة في دار الإمام بحي غسكي السكي، زاريا بتايخ يوليو ٢٨، ٢٠١٥

عمر، موسى، (د.ت)، مجموعة الخطب المنبرية، مخطوط، مكتبة الباحث الخاصة

موسى، أشرف محمد، (د.ت)، الخطابة وفن الإلقاء، مكتبة الخانجي، القاهرة،

يونس، مفيد دنون، (٢٠١٠م)، 'تأسر الفساد على الأداء الاقتصادي للحكومة'، مجلة تنمية الرافدين، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة الموصل، العراق، ١٠١(٣٢)